

سَلَامٌ مِّمَّا أَوْطَأْتِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْإِيمَانِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الذَّكُورِ

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَيْفِي



ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفرغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان

سَلَامَةُ الْأَوْطَانِ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ

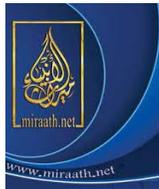
ألقاها

فضيلةُ الشيخِ الدكتورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ الْفَيْفِي

– حفظه الله تعالى –

يوم الأحد السابع عشر من شهر صفر عام سبعةٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ للهجرة
النبوية بجامع أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بمحافظة العيدابي بمدينة
جازان،

نسأل الله سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.



الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ الأتمَّانِ الأكملانِ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، نبينا مُحَمَّدٌ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعدُ:

فسلامُ اللهِ عليكم ورحمتهُ وبركاته، أسألُ اللهَ -جل وعلا- أن يجعلَ اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً، وتفرُّقنا من بعده تفرُّقاً معصوماً، وألاً يجعلَ فينا ولا من بيننا وأحبابنا شقيّاً ولا محروماً. **أيها الأحبّة!** في هذه الدقائق نجلس وإياكم نتذاكرُ أمراً هو من الأهمية بمكان، ما يستلزم أن يُطرح خصوصاً وأن كثيراً من الناس يجهلُ الأمور المتعلّقة به، ألا وهو أمرُ البيعة، البيعةُ ومفهومها والأحكام المترتبة عليها.

ومن خلال تجرّبة شخصية في لجان المناصحة عندما نلتقي ببعض الشباب الذين تورّطوا في بعض الأعمال وجدتُ أن من أهم الأسباب التي جعلتهم يقعون فيما وقعوا فيه جهلهم بمثل هذه القضية، بل بعضهم يقول: **ما البيعة؟ ما معنى البيعة؟ ما لوازم البيعة؟ ما الأحكام المترتبة عليها؟**

فمن هذا الباب وقعوا فيما وقعوا فيه، فلعلنا في هذا المجلس في هذه المحاضرة نتذكّر شيئاً من أحكامها، فأقولُ وبالله التوفيق في تعريف البيعة كما عرفها أهل اللغة:

البيعة: هي الصّفة على إيجاب البيع، وعلى المبايعَةِ والطاعة، وقد تباعوا على الأمر كقولك: أصفقوا عليه، وبايعةً عليه مبايعةً: عاهدةً، وبايعةً: أي من البيع والبيعة جميعاً، فإذا هي مبايعةٌ ومُعاهدةٌ، هي نوع من المعاهدة.

والمُعاهدة: أن تلتزم بما يكونُ مترتباً على هذه البيعة، فهي مُعاهدةٌ، فهي عبارةٌ عن المُعاهدة

والمعاهدة كأن كل واحد منهم باع ما عنده من صاحبه أو أعطاه خالصته نفسه وطاعته ودخيلة أمره.
يقول ابن خلدون في المقدمة: **"الْبَيْعَةُ هِيَ الْعَهْدُ عَلَى الطَّاعَةِ"**، إذا أنت تُعَاهِدُ عَلَى الطَّاعَةِ، كَأَنَّ

المُبَاعِيعُ يُعَاهِدُ أَمِيرَهُ عَلَى أَنَّهُ يُسَلِّمُ لَهُ النَّظَرَ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُنَازِعُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

أما أهمية البيعة، بل وضرورتها ما قاله القرطبي - رحمه الله - في تفسيره عند قوله -تبارك وتعالى-:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ || آية: ٣٠، ٣١ يقول القرطبي: **"هذه الآية أصل في**

نصب إمام وخليفة يُسَمَّعُ لَهُ وَيُطَاعُ، لِيَجْتَمَعَ بِهِ الْكَلِمَةُ، وَتَنْفُذَ بِهِ أَحْكَامُ الْخَلِيفَةِ".

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَةِ الْبَيْعَةِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى نَصْبِ

الإمام قبل الاشتغال بدفنه - عليه الصلاة والسلام -.

فالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا مَاتَ مَا دُفِنَ حَتَّى بَايَعُوا خَلِيفَةً وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

فَكَانَتِ الْبَيْعَةُ مُهِمَّةً إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُمْ تَرَكَوا مَسْأَلَةَ الدَّفْنِ حَتَّى يُقَرَّرُوا مَنْ يُبَايَعُونَ، فَلَمَّا بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَفَنُوا بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَةِ الْبَيْعَةِ، وَأَنَّ

الْأُمَّةَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَجْلِسَ وَلَوْ لِحِظَاتٍ بَدُونَ إِمَامٍ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تُبَادِرَ لِنَصْبِ الْإِمَامِ.

مسألة: هل يشترط مبايعة كل الناس؟

يقول المازري: **"يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب"**، يعني

يكفي في البيعة أن يبايع أهل الحل والعقد؛ كبار القوم من أهل العلم، وأهل الفضل، والأُمراء،

وأهل الحكمة، ورؤساء القبائل والعشائر، هؤلاء هم أهل الحل والعقد، إذا بايع هؤلاء يكفي،

يعني لا تلزم البيعة أن يأتي الناس كلهم فيبايعوا بأنفسهم، يقول: **"ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده**

ويضع يده في يده" هذا لا يلزم، "بل يكفي التزام طاعته والانقياد له؛ بالألّا يخالفه ولا يشقّ العصا عليه" انتهى كلامه.

يقول النووي - رحمه الله -: "أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كلّ الناس، ولا كلّ أهل الحلّ والعقد"، يعني حتى أهل الحلّ والعقد لا يلزم أن يأتوا كلّهم، لو جاء بعضهم يكفي، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس، ولا يجب على كل أحد أن يأتي للإمام فيضع يده في يده ويبايعه.

بعض الناس الآن يقولون: أنا ما بايعت! أنا ما صافحت! ما يلزم، يكفي بقلبك أن تعتقد أن هذا الحاكم له بيعة في رقبتك، هذا يكفي.

ولذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - لما بايعه كبار الصحابة؛ ما كان الصحابة كلهم في ذلك الوقت حاضرين؛ وإنما كان بعض الصحابة فبايعوا أبا بكر، وكزمت البيعة البقية حتى ولو لم يأتوا، فيكون هذا في الحسبان والاعتبار أنه لا تلزم البيعة كل الناس، وإنما يكفي أهل الحلّ والعقد أو بعض أهل الحلّ والعقد.

مسألة أخرى: بماذا تتم البيعة للإمام؟ يعني: ما هي طريقة تولية الحاكم؟

ذكر السفاريني - رحمه الله - في عقيدته قال:

وقهره فعل عن الخراج



ونصبه بالنص والإجماع

هذه ثلاث طرق ذكرها في هذا البيت:

"وَنَصْبُهُ" يعني نصب الإمام، قال: "بالنَّصِّ": يعني يَنْصُ الخليفةُ السابق على الخليفةِ اللاحق، أو "الإجماع": يعني ما اجتمعت عليه الأمة من أهلِ الحِلِّ والعقد بأن يكون هذا هو الخليفة والإمام، قال: "قَهْرُهُ": أي بالقَهْرِ، "فحل عن الخِداع".

إذا: هذه ثلاثُ طُرُقٍ بالنَّصِّ مثلما فعل أبو بكرٍ - رضي الله عنه - عندما وليَ عُمَرَ بن الخطَّاب، فجعل الخِلافة فيه، هذا نصٌّ نصَّ عليه.

وأيضاً نصَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - على قولٍ، على أبي بكرٍ.

والطريقة الثانية: طريقة تنصيب الإمام بأهلِ الحِلِّ والعقد، هذا مثل ما حصلَ لِعُثمان - رضي الله عنه - لما اختار عُمَرَ بن الخطَّاب سِتَّةً مِنَ الصحابة وجعلها فيهم، قال: اختاروا واحداً منكم، فاختاروا عثمان، فلزمت الأمة كلها خلافة عثمان.

الثالث: قَهْرُهُ يعني بالقهر يُنصَّب الإمام بالقهر، قد يأتي إمامٌ أو رَجُلٌ ويتسلط على الناس بسيفه هذا قديماً، ورُبَّما اليوم بأسلحته، فيُصبح هو الحاكم بالقُوَّة والقَهْرِ، فهذا إذا استتبَّ له الأمرُ وجبت بيعته، يعني لا يجوز أن يُخرج عنه، يقول ابن بطال - رحمه الله -: "أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خيرٌ من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء".

إذا هي إجماع، سجّل عندك الليلة واحداً من الإجماعات، وهو الإجماع على وجوب طاعة السلطان المتغلب، يعني الذي أخذها بالقهر وبالسيف وبالقوة، تجب له السمع والطاعة، هذا إجماع.

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: "الأئمة مجتمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء" هذا إجماع، نقله أيضا الإمام محمد بن عبد الوهاب، والذي قبل قليل نقله الحافظ ابن حجر عن ابن بطال، المسألة مسألة إجماع مسألة محسومة، ولذلك اليوم نسمع في الطرح الإعلامي يطرحون هذه القضية بطرح فيه نوع من التهيج، فيقولون بعبارة إن هذا الحاكم اغتصب السلطة، هذه نسميها الحاكم الفلاني اغتصب السلطة، كلمة "اغتصب السلطة" مدروسة بعناية، ولذلك الإعلام عندما يخرج مثل هذه العبارات، يعرف مدى تأثيرها، فكلمة "اغتصب" معناه أن لك حقا اغتصب، وأن هناك إماما اغتصب، وأنه يجب عليك استرداد ذلك الحق، شوف هذه الكلمة ماذا أفادت! أن لك حقا مغتصبا، وأن هناك إمام غاصب، وأنه يجب عليك استرداد هذا الحق، يعني بالمظاهرات، بالثورات، بالاعتصامات، بالمسيرات المهم ترد هذا الحق المغتصب، ولذلك نسمع بعض دعاة الثورات، ومشايخ الفتن اليوم، يطرحونها بهذا الأسلوب الإعلامي.

فانتبه! فالسلف مجتمعون على أن السلطان إذا تغلب خلاص وجب له السمع والطاعة، وله حكم الإمام في جميع الأشياء مثلما ذكر الأئمة - رحمهم الله - ونقلوا الإجماع على هذه القضية. إذا نخلص من هذا أن هناك ثلاثة طرق لتنصيب الإمام:

□ إما أن يكون بطريق النص؛ ينص عليه الإمام السابق على اللاحق مثلما نص أبو بكر - رضي الله عنه - على عمر بن الخطاب، وأيضاً مثلما نص معاوية بن أبي سفيان عندما جعلها في ابنه يزيد فجعله ولياً للعهد، هذا نص.

□ وأما النوع الثاني: فهو اجتماع أهل الحل والعقد على بيعته، فتلزم البيعة البقية.

□ والنوع الثالث: بالقهر والغلبة والسيف، يسمونها قديماً السيف، لكن هي اليوم لها أسلحة جديدة.

وهناك من يشغّب من بعض دعاة الفتن على هذه القضية ويثيرها، ويجعلها مسألة خلافية، لا، ليست مسألة خلافية، المسألة كما سمعتم مسألة إجماع، اغتصب السلطة أو جاءته بالنص، أو جاءته بالبيعة، المهم أنه أصبح إماماً تجب له السّمع والطاعة في جميع الأشياء.

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن قال: "وأهل العلم متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، أهل العلم متفقون يرون نفوذ أحكامه وصحة إمامته لا يختلف في ذلك اثنان"، أئمة - رحمهم الله - ينصون على هذا، فالواجب علينا أن نقف حيث وقف السلف - رحمهم الله - على مثل هذا الأمر، المسألة مسألة إجماع، فأنت إذا شككت في هذه القضية فأنت تشكك في مسألة فيها إجماع، أنت تريد أن تخرب الإجماع.

بعد هذا، بعد البيعة ما هي الأحكام المترتبة عليها؟ يعني أنا بايعت وأنت بايعت ونحن بايعنا إمامنا، ما الأحكام التي تلزمنا أن نفي بها؟ لأننا أعطينا عهدًا الآن، البيعة قلنا في بداية الكلام أنها معاهدة ومعاقدة، فما هي الأحكام المترتبة عليها، والتي نأثم إن أخلينا بها أو قصرنا فيها؟

أول هذه الأحكام أن لا نعطي البيعة لغيره أبدًا، لا نعطي البيعة لغير الإمام الذي أعطينا البيعة، فبيعتنا الآن لخدام الحرمين الشريفين -حفظه الله- لا يجوز أن تعطي البيعة لآخر، يقول -عليه الصلاة والسلام- كما رواه مسلم في الصحيح: «مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرٌ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»، جاء في بعض الأحاديث الأخرى: «فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ» هذا إذا جاء ينازعه، ما نعطيه، فغيره من باب أولى، فما دامت ثبتت في رقابنا البيعة للحاكم، إذا لا يجوز أن نعطي البيعة لشخص آخر، ولذلك نرى اليوم بعض الجماعات يعطون البيعة لمرشد الجماعة، أو رئيس الجماعة، مع أن في رقابهم بيعة للحاكم الشرعي لكنهم يعطون بيعة أخرى لحاكم آخر، وهذا في الحقيقة نوع من نقض البيعة الأصلية، فمثلا جماعة الإخوان المسلمين لا تقوم جماعتهم، ولا الحركة التي يعملون بها إلا على البيعة، فهم يبايعون المرشد ابتداءً من حسن البناء، وعندهم بيعة إن تيسر لعلي أقرؤها لكم، فيها من المحاذير العقدية الشيء الكثير.

يقول حسن البناء في مجموعة الرسائل: "أيها الإخوة الصادقون؛ أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها: الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة،

والثقة" ولكل ركن أبعاد وتأصيلات معروفة عند الجماعة، هذه أركان بيعتهم تقوم على عشرة أشياء، بل إنهم يرون ليس على الإسلام إلا من كان على بيعتهم، ومن ليس معهم فليس من الإسلام في شيء، وهذا -نعوذ بالله- نوع من الغلو واعتقاد أن الحزب الذي يسيرون عليه هو الإسلام، أو الذي يمثل الإسلام، وإن حاربت هذا الحزب فأنت كأنك تحارب الإسلام -نعوذ بالله-، فإعطاؤهم البيعة لمرشد الجماعة هو نقض للبيعة الأصلية.

كذلك جماعة التبليغ التي تجوب البلاد طولاً وعرضاً، والهجر والبوادي، هذه عندهم بيعة يبايعون الأمير، كل مجموعة تبايع أميراً، وكل حي له أمير، كل حي من الأحياء تجدد له أميراً، أو كل منطقة أو بلدة تجدد لهم أميراً فيها، يسمونه أمير الجماعة، سبحانه الله! ما عندنا بيعة إلا لخدم الحرمين، كيف أصبحت هناك بيعات للأمير فلان وفلان؟ هذا ما يجوز أبداً، هذه بيعة نسميها بيعة بدعية ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يفعلها إلا أهل البدع، أما أهل السنة فهم مجتمعون على ولي أمرهم.

الحكم الثاني المترتب على البيعة: السمع والطاعة في المعروف، يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١٠٥﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**» متفق عليه.

إذا من لوازم البيعة السمع والطاعة في المعروف كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّهَا الطَّاعَةُ**

فِي الْمَعْرُوفِ» وقال: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**» فمن لوازم هذه البيعة السمع والطاعة.

ومنها أيضاً من اللوازم: الصبر وعدم الخروج، يعني الصبر على جور الحاكم، إن حصل منه جور أو ظلم فالصبر عليه واجب، وعدم جواز الخروج عليه، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عليه- قال لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»** أثره يعني في الدنيا، وأمور تنكرونها يعني في الدين **«قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»**.

تأملوا أيها الأحبة جواب النبي -عليه الصلاة والسلام- على هذا السؤال المطروح من الصحابة، يعني إذا رأينا الأمور التي ننكرها في الدين، ورأينا الأثره التي استأثروا بها، استأثروا بها مثلاً في الدنيا؛ عقارات، أموال، مناصب، قالوا ماذا تأمرنا إذا صار الحال كهذا ماذا تأمرنا؟ قال: **«أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»** ما قال اخرجوا إلى الشوارع واعملوا مظاهرات، لاحظ كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا قال سوي اعتصامات في الميدان الكبير، أو كذا وكذا ما قال هذا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أرحم الأمة بالأمة، وما من خير إلا دلنا عليه.

وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً»** يعني استئثار بالدنيا والأموال من الحكام، أو من الأمراء: **«إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»** رواه البخاري.

المشكلة: أنكم سترون أثره، **العلاج:** اصبروا حتى تلقوني على الحوض؛ لأن السائل قد يقول نصبر معلىش، لكن إلى متى نصبر؟ النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبرك: **«فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي»**

عَلَى الْحَوْضِ يعني إلى يوم القيامة، صبر أبدي؛ ولذلك اليوم تجد بعض دعاة الفتن ومشايخ الثورات، يقولون: هذا الحاكم ما نصبر عليه هذا له ثلاثين سنة، والفلان الثاني له خمس وأربعين سنة، لا بد أن نخرج مللنا، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: اصبروا إلى متى؟ **«حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»**.

وهنا فائدة لا بد أن نتفطن لها؛ لماذا لم يقل النبي -صلى الله عليه وسلم- اصبروا حتى يوم القيامة؟ بل قال: **«فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»** مع أن المدة واحدة، هذا هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن من صبر على جور الحاكم وظلمه، أن الجائزة والمكافأة والبشارة أنه يرد على الحوض، ويشرب مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فأبشروا، فعندما يصبر الإنسان على جور الحاكم، ويصبر طاعة لله ولرسوله، ورغبة فيما عند الله، ورغبة في أن يرد الحوض مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولذلك يقول العلامة ابن عثيمين في شرحه للعقيدة السفارينية: **"وأرجو لمن صبر على جور الحكام أن يرد الحوض مع النبي -صلى الله عليه وسلم-"** انتهى كلامه -رحمه الله-.

وبهذا نفهم يا إخوة مفهوم المخالفة؛ أن من لم يصبر على جور الحكام أنه لا يصل إلى الحوض، بل يحرم من الحوض؛ لأنه إذا كان الحوض والشرب منه مكافأة لمن صبر، فالذي لا يصبر عدم الشرب هو عقاب له، وكل أهل البدع، ليس الخوارج وأمثالهم، بل لأهل البدع عامة لا يردون الحوض، ولا يشربون منه، بل يُزادون عنه.

في الحديث الآخر يقول - عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَهَاتَ فَمِيَّةً جَاهِلِيَّةً» أيضًا تأمل معي هذا الحديث، النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ» هذه المشكلة، العلاج: «فَلْيَصْبِرْ» نفس الحديث السابق «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً» هذه مشكلة، والحل: «فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» إذا النبي -صلى الله عليه وسلم- يوصينا بأيش؟ بالصبر، الصبر علاج أم لا؟ علاج نبوي، بل علاج رباني قبل ذلك، ولذلك تأملوا في القرآن في سورة الأعراف قال -جلّ وعلا-: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾^ط راف: ٧٣١، أي بسبب صبرهم تمت كلمة ربك الحسنى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^ط راف: ٧٣١.

إذا الله -سبحانه وتعالى- دمر ما كان يصنع فرعون، وما كانوا يعرشون، بماذا؟ بصبر بني إسرائيل، إذا الصبر سلاح وعلاج أم لا؟ فأين الذين يقللون من شأن الصبر اليوم، يقولون: الصبر انهزامية، وانبطاحية، وتحاذل، وخنوع، وذل، واستكانة، وإلى آخره، أين هؤلاء من كلام النبي -عليه الصلاة والسلام-؟!؟

هل هم أحرص من النبي -عليه الصلاة والسلام-؟! هل هم أفقه؟!، لا والله.

فإذا كلام النبي -عليه الصلاة والسلام- واضح في هذه المسألة: فليصبر عليه، ما قال: فليفجر،

ما قال: فليكفر، ما قال: فليتحر، ما قال: فليتظاهر، ما قال: فليعتصم، قال: فليصبر عليه.

أمر آخر في الحديث أو فائدة أخرى في الحديث، ألفتُ الانتباه إليها يقول - صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةً جَاهِلِيَّةً» مما يدل على أنك إن وجدت شيئاً من الإمام تكرهه، إما أن تصبر، وإما الاختيار الثاني: هو أن تفارق الجماعة، معناته أن عدم الصبر هو في الحقيقة مفارقة للجماعة، لاحظ قال: «فَلْيَصْبِرْ»، ثم قال: فإنه أي فإن من لم يصبر، فقد فارق الجماعة، لاحظتم معي هنا، إذا كان هو في الحديث السابق أيضاً يصبر يُكافأ بالشرب من الحوض، لا يصبر لا يُكافأ بالشرب من الحوض.

الحديث الثاني: يصبر هذا المطلوب، إن لم يصبر فقد فارق الجماعة، «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، لماذا شبه ميتة هذا بميتة الجاهلية، الميتة الجاهلية التي كانت قبل مبعث النبي - صلى الله عليه وسلم- كما كان الحال في كفار قريش كانوا لا يرون السَّمع والطاعة لولي الأمر، ولا يجذون هذا، يعتبرونه ذُلًّا، ولذلك ذكر الشيخ محمد عبد الوهاب -رحمه الله- في مسائل الجاهلية التي خالف فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- الجاهلية هذه المسألة، قال: كانوا لا يرون السَّمع والطاعة، ولا يرون ولياً عليهم، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فجعلها ديناً -عليه الصلاة والسلام- السمع والطاعة، فالذي لا يرى في رقبته بيعة هذه مصيبة، هذا ميتته ميتة جاهلية وفي حديث آخر: «لَقِيَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ».

كما جاء أحد دعاة الفتن في إحدى القنوات التي ابتلينا بها، يسأله المذيع: هل في رقبته بيعة؟ قال: لا ليس في رقبتي بيعة لأحدٍ من حكام المسلمين اليوم أبداً! نعوذ بالله! نعوذ بالله!

وهم بهذا يلبسون على الناس، يقولون: لا نعطي البيعة لأحدٍ إلا للخليفة العام للمسلمين، وهذا -تراه- مزلق أيضا خطير وقع فيه كثير من الناس، بل بعض الدعاة أَلَّفَ رسائل في هذا، فيقول: لا يصلح لنا البيعة إلا لخليفة المسلمين العام يعني خلفاء المسلمين الآن، أمراء المسلمين، ملوك المسلمين، هؤلاء ليس لهم بيعة، وهذا رد عليه الشوكاني -رحمه الله- في «حدائق الأزهار»، ورد عليه الشيخ ابن عثيمين كذلك، قال: "معناه أننا اليوم ليس في رقابنا بيعة، كل الدول الإسلامية اليوم ليس في رقابهم بيعة"، هذا ما صحيح، هذا ما يقوله عاقل، بل قال الشوكاني: "هذا لا يفهم الحجة، هذا لا يستحق أن يبلغ الحجة؛ لأنه لا يعقلها" سبحان الله! الأمة من بعد بني أمية إلى يومنا وهي متقسمة، وكل قسم وقطر عليه أمير أو ملك، وما جاء أحد من العلماء عبر هذه القرون كلها قال: ما لكم بيعة أبداً، فالأمة مجمعة من بعد الدولة الأموية إلى يومنا هذا، والمسلمون منقسمون في دول وأقطار، وكل قطر له حكمه، وله بيعة إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله، أما الذي يأتي، ويقول لك ليس هناك بيعة إلا للخليفة العام للمسلمين، هذا كأنه يقول اخلعوا بيعاتكم التي في رقابكم لحكامكم، ودعونا هكذا نبقي بدون بيعة، هذا ما يقول به عاقل أبداً، بل هم يعتبرون خليفتهم في داعش هو خليفة المسلمين؛ لأنهم يرونهم هم الذين يمثلون الإسلام، وغيرهم ليسوا بمسلمين - عافانا الله وإياكم -.

فأرجو أن نتأمل يا إخوة هذه الأحاديث، وأن ننشرها ونبليغها أبناءنا ومن استطعنا تبليغه، ومن ولانا الله عليه، الخطباء في المساجد، المدرسون في المدارس، الآباء في البيوت، كلٌ بحسب قدرته

واستطاعته، نبلّغهم هذه الأحاديث، أحاديث السَّمع والطَّاعة، يعني بالمناسبة أنا أذكر رجلاً ربها بلغ السَّبعين، التقيتُ به في مناسبة، وطرحت هذه الأحاديث، قال: والله أول مرة أسمعها يا ولدي، تصور رجل بلغ السبعين، يقول: أول مرة يسمع هذه الأحاديث، طيب لماذا هذا لم يسمع؟ حتى ظننت أنه عايش خارج المملكة في بلاد أُخرى، قال: لا والله، أنا ساكن في الرياض، منذ الصَّغر وأنا في الرياض، يعني بلد العلم والعلماء، كيف يجهل مثل هذا، وهو يحضر اثنين وخمسين خُطبة سنويًا، يعني ما سمعها في خُطبة، ولا في مُحاضرة، ولا في درس، يعني هناك عمل مُستهدف، يُستهدف به أبناء هذه البلاد، إلى أن يشيب الرجل، ويجدودب ظهره، وتتساقط أسنانه وهو لا يعرف هذه الأحاديث، وإذا ما عرفناها في الدنيا، متى نعرفها في القبر؟!، أم يوم القيامة؟!،

هذا سؤال أطرحة، إذا لم نعرف أحاديث السَّمع والطَّاعة، ونتعبدُ الله بها كعقيدة، متى نتعلّمها إذا؟!،

فهناك حملة، يعني مثل هذا الرجل الكبير لم يبلغ هذا السن والله، وهو يجهل مثل هذه الأحاديث إلا بعمل مقصود، يعني ما صار صُدفة، وليس عملاً عشوائيًا، بل هو مقصود، حتى يخرج عندنا جيل لا يعرف حق ولي الأمر، فإذا كان مثل هذا الرجل كبيرًا في السن، فما بالكم بالشباب! بل أذكر شابًا يمكن عمره ثماني عشرة سنة حضر خُطبةً في الرياض، ويُحدّثني الخطيب بنفسه، يقول: خطبت عن السَّمع والطَّاعة، ولزوم الجماعة، يمكن عام أربع وعشرين تقريبًا، يقول: فخرجت، فجاءني هذا الشاب قال: يا شيخ الخُطبة هذه من وين جبتها؟ من كيسك ولا من وين؟ هكذا يقول ببراءة

ببساطة، ما يقصد، قال: هذه من كيسك؟، قال: يا ولدي هذه ليست من كيسي، هذه قال الله، قال رسول الله، قال أبو هريرة، قال ابن مسعود، قال شيخ الإسلام، قال الإمام أحمد بن حنبل، ما جبت شيئاً من عندي، قال: بس والله غريبة يا شيخ، أنا مع الشباب، في المكتبات منذ ست سنوات ما سمعت هذه الأحاديث، فقال له الشيخ: ولن تسمعها، الزم العلماء تسمع هذا الكلام.

فانظر كيف يُجَهَّل بعض الشباب، حتى يكبر مثل هذا الرجل الكبير في السن، وربما يموت، وهو لا يعرف حقَّ ولي الأمر، ولا يعتقد في رقبته بيعة، ثم يموت مثل هذه الميتة الجاهليَّة - عافانا الله -، فالمسألة خطيرة، المسألة متعلِّقة بالعقيدة، ما هي مسألة أمور فقهيَّة وخلافيَّة يسوغ فيها الخلاف، المسألة مسألة عقيدة نتعبَّد الله بها عندما نُعلن البيعة في رقابنا للحاكم، إنما ندين الله بهذا ديانةً، ولذلك يقول - عليه الصلاة والسلام -: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ يَعِصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»، فلا تفتخر أنك عصيت الأمير، فأنت تعصي الله ورسوله، كما أنك إذا أطعتَ الأمير فأنت تطيع الله ورسوله، فنحنُ نتعبَّد الله بطاعتهم، ليس لأنهم آل فلان، أو آل فلان، هذا دين، دين نتقرب إلى الله به - سبحانه وتعالى -.

يقول الحسن البصري - رحمه الله -: «هم يلون من أمرنا خمسا، - يعني يقصد الأمراء والحكَّام -، الجمعة والجماعة، والعيد والثُّغور، والحدود، والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يُفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وإن فرقتهم لكفر» انتهى كلامه - رحمه الله -.

إذا هم يلون هذه الأمور خمسة: "الجمعة، والجماعة، والعيد، والثُّغور، والحدود" الحدود من الذي يُقيمها؟ الذي يقيمها ولي الأمر، لو ما في ولي أمر، من يُقيم الحدود؟ لو شفتنا واحدًا يسرق، من يُقيم الحد عليه؟! هل يستطيع كل واحد يقول: والله أنا أُقيم الحد عليه! يمكن تريد أن تقيم الحد عليه يصير أقوى منك، يقيم الحد عليك أنت، أو يقتلك، فالحدود لا تُقام إلا مع هيئة دولة، وسُلطان، ووازع سُلطاني قوي، الحدود لا تُقام إلا بهيئة الدولة، فهذا أمر يجب أن يكون في البال، الحدود من مهام ولي الأمر.

منها أيضًا صلاة الاستسقاء، صلاة الاستسقاء إذا أذن ولي الأمر صلينا، وأمر بها، ولذلك تسمعون خادم الحرمين، ويُعلن في وسائل الإعلام، اقتداءً بسنة النبي -صلى الله عليه وسلّم- في إقامة صلاة الاستسقاء يوم كذا وكذا، إذا من الذي يأمر بصلاة الاستسقاء؟ ها يا إخوة، ولي الأمر، يجب أن نتبَّه لهذا، مع أنها صلاة نافلة، صلاة الاستسقاء نافلة لكن من يأمر بها؟ هي من خصوصيات ولي الأمر.

أيضًا القنوات عندما نقنت، إذا نزلت نازلة بالمسلمين، يقنت الأئمة إذا أذنت لهم الوزارة، وزارة الشؤون الإسلامية، فهي تُعتبر ولي الأمر في حقهم، فإذا أذنت لهم الحمد لله؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلّم- لما قنت كان هو في المدينة، مسجده هو الذي يقنت، المساجد الأخرى ما تقنت، ولذلك علَّقها أهل العلم بولي الأمر، لماذا؟ لأن بعض الأحيان قد تكون نازلة في بلد، أنت ترى أنها نازلة، لكن أنا ما أرى أنها نازلة، فأنت تقنت، وأنا لا أقنت، فماذا سيتهمني الناس به؟، يقولون: ما

عنده حُرقة على الإسلام والمسلمين، المسلمون يُقتلون وهو لا يقنّت ولا يُناصرهم حتى بالدُّعاء، فأتَّهم أنا في ديني، أو أنا قد أقنّت، وأنت لا تقنّت، فتتَّهم أنت أيضًا في دينك، وتُصبح فتنة بين الأئمة وبين جماعات المساجد وإلى آخره، لكن الذي يضبط هذا وينزع الخلاف من هو؟ ولي الأمر، إذا قال: اقتنوا قنّتنا، وإذا ما أذن خلاص الحمد لله، ندعو في السجود، أليس هذا أفضل؟ أليس العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، لماذا لا ندعو في السجود؟

بعض الناس نقول له: ادعُ في السجود، قال: لا، نبغي نقنّت، يعني عنده حب المخالفة، أو حب إظهار أنه تفاعل مع القضية الفلانية، يا إخوان لو أردنا أن ننظر لكل نازلة ونقنّت عليها، ما سكت القنوت أبدًا عندنا، سنقنّت طول الدهر؛ لأن لا يخلو حال المسلمين من نازلة تنزل بهم في أي بقعة من بقاع العالم، هذا يستلزم أن نقنّت دائمًا لا نتوقف، هذا لا يقول به أحد، هذه ترجع إلى الإمام، هو الذي يُقرّر، هذه الحادثة، هذه النازلة هي التي تستحق القنوت أو لا.

والعجيب يا إخوان في حوادث حصلت لبعض البلدان الإسلاميّة، أئمة قننوا بدون إذن، ولما جاءهم أمر من الوزارة بالقنوت لرجال الأمن، ولهذه البلاد، عندما حصلت لنا التفجيرات، وحصل التّعدي من الحوثيين، ما قننوا، سبحان الله!

تشعر فعلاً أن هناك مخالفة لولي الأمر، يوم كان يمنعهم يقننوا، ويوم أمرهم سكتوا، الآن يحصل في بلادنا مثل هذه الأمور، التفجيرات، وبعض الحوادث، وبعض ما يحصل في الحد الجنوبي من القتال وقوات التحالف، وكذا، ما شفنا حد يقننوا، ولا اعتبروها نازلة، ولا يرونها في بعض

حساباتهم شيئاً، بينما يأتي عُشر معشارها في بلدٍ لا نعرفه، ولم نسمع به على الخارطة، تضحُّ المساجد بالدُّعاء، من الذي وجَّههم، ومن الذي أعطاهم الإذن؟!!

إذا هذه مسألة متعلِّقة بولي الأمر، يحسِّم النَّزاع، وينزع الخلاف، وبهذا تصلح الأحوال، والذي يريد أن يدعو، وولي الأمر لم يسمح له يدعو في سجوده، ولذلك في شرح البخاري، كتاب الفتن، وارجعوا إليه، سُئل الشيخ ابن عُثيمين عن الذي يقنُّ بدون إذن ولي الأمر، قال: **"وهل خرجت الخواج إلا بهذا"** كلام عجيب وعظيم من هذا الإمام -رحمه الله- قالوا: طيب، يا شيخ ما رأيك بمن يقنُّ بدون إذن ولي الأمر؟ قال: **"وهل خرجت الخواج إلا بهذا؟!"** ارجعوا له في كتاب الفتن من صحيح البخاري، شرح الشيخ ابن عُثيمين -رحمه الله-.

فلا تظن أن مسألة القنوت مسألة بسيطة، لا هذه مسائل متعلِّقة بولي الأمر، ولذلك عندما تُعطي بيعة تلتزم وتُعاهد نفسك أن تُسلِّم وتسمع وتُطيع، اقنُت، تقنُت، لا تقنُت لا تقنُت، خلاص، ولا إيش فايده البيعة إذا؟! ما معنى المعاهدة إذا؟! أجل تُعاهد وتُخون! وتُعاهد وتنكُث هذا العهد!.

إقامة صلاة الجمعة؛ لا تُقام صلاة الجمعة إلا بإذن ولي الأمر، هذا الجامع الذي أنتم فيه ما أصبح جامعاً إلا بإذن من وزارة الشئون الإسلامية، ومن دار الإفتاء، صح أم لا؟ نعم، كل المساجد، ما في جامع يصبح جامعاً إلا بإذن من وزارة الشئون الإسلامية، ودار الإفتاء، المسألة ليست فوضى، كل واحد يجعل له مسجداً، ويحطله منبر، ويخطب، لا، فيضبط هذا الأمر حتى لا يتوسع الناس في هذه القضية.

أيضاً الجهاد، من الذي يأمر بالجهاد؟ ولي الأمر، حتى ولو أفتى العلماء كلهم بأن البلد الفلاني الذي فيه الجهاد صحيح، ما يجوز أن تخرج وتجاهد إلا بإذن ولي الأمر؛ لأنه مسئولية الإمام، ما هي مسئولية المفتي، الخروج للجهاد هي مسئولية الإمام، إذا أذن اذهب، إذا لم يأذن لا يجوز لك أن تذهب؛ لأنه هو الذي يقدر المصالح، نعم هو قد يرى أنه هناك جهاد، لكن يرى من المصلحة ألا نشارك، وألا ندخل فيها، ربما لاعتبارات أخرى، وهو عنده من المستشارين، وعنده من الحكماء من يستشيرهم في مثل هذه القضايا، وبعدها يقرر بالقبول أو بالرفض، فليست لكل أحد، كل ما سمع في بلد قال: والله الشيخ الفلاني يقول جهاد، حتى ولو قال، ما يجوز أن تخرج إلا بإذن ولي الأمر.

الشاب الذي جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يريد يستأذنه في الجهاد، لو كان الجهاد بدون إذن، ليش يجي الشاب للنبي -صلى الله عليه وسلم-؟ كان راح يجاهد وانتهى، لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- سأله: **«أَحْيِيَّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ ارْجِعْ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»** يعني بالبر والإحسان إليهما.

حتى في جهاد الدفع يجب الاستئذان، عبدالله بن عمر استأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في بدر فلم يأذن له، واستأذن في أحد فأذن له، وأحد جهاد دفع، أحد والأحزاب جهاد دفع، ومع ذلك جاء ابن عمر يستأذن لو كان جهاد الدفع لا يلزم الاستئذان كان ما استأذن ابن عمر ما له داعٍ يستأذن، يروح يقاتل مباشرة.

في الأحزاب، لما خرج بعض المبارزين لعلي بن أبي طالب، استأذن علي بن أبي طالب النبي -صلى الله عليه وسلم- في المبارزة، استأذنه يذهب يقاتل، فقال: إنه عمرو بن ود، يعني ما بأي أحد، قال: وإن كان عمرو بن ود، استأذنه ثلاث مرات، وأذن له في الثالثة، لو كان جهاد الدفع لا يحتاج إلى استئذان، لماذا يستأذن علي بن أبي طالب؟ لذهب بنفسه، فافهموا هذا -رعاكم الله-.

وهذا غير دفع الصائل الذي يتكلم عنه العلماء، دفع الصائل هذا لمن هاجمك في بيتك -لا قدر الله-، وأراد أن يأخذ مالك، أو يقتلك، وينتهك عرضك، هذا عاد أمر آخر، هنا لك أن تدفع بدون إذن؛ لأن هذا خلاص وصل، ولذلك عندما هاجمنا الطاغوت المجرم صدام، واحتل الخفجي، هل كلنا ذهبنا للخفجي؟ لا فقط القوات التي كلف بها ولي الأمر، ومع هذا نرى أنه جهاد دفع؛ لأن الرجل غزانا في بلدنا، فنحن ندافع، ومع ذلك ما خرج الشعب السعودي كله، ما خرج إلا القوات المشتركة.

منها أيضًا أداء الزكاة الذي يأخذ الزكاة ويوصلها لمستحقيها هو ولي الأمر، ليس كل أحد، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما رأى أهل الصفة وما بهم من الفقر والحاجة، قام فسأل الصحابة قال تصدق رجل بدرهم، تصدق رجل بدينار، تصدق، وكذا، فقام الصحابة كل ذهب إلى بيته وجاء بشيء إما طعام، أو مال، أو شيء من هذا القبيل، حتى تهلل وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما وضعوها بين يديه.

إذا من الذي قام بطلب التبرعات؟ من؟ الإمام، الرسول -صلى الله عليه وسلم- بنفسه، وهذا المعمول في هذه البلاد، ولذلك نجد خادم الحرمين -حفظه الله- إذا حصلت نازلة لبعض بلدان المسلمين يطلب من المواطنين التبرعات، ويفتح الأمارات في جميع المناطق، والإعلان من الصباح إلى المساء، وهم يحثون الناس على التبرعات العينية والمادية، وسواءً بالحوالات أو بالتسليم مباشرة، من الذي أمر؟ ولي الأمر؛ ولذلك عندنا قبل كم سنة، لما خرج بعض الدعاة يُطالبون بالتبرعات لسوريا منعهم ولي الأمر، واستدعتهم أمارات المناطق، وكتبوا عليهم تعهدات هذا مو بشغلكم، وليس من تخصصكم، هذا شغل ولي الأمر؛ لأنهم يشككون في ولي الأمر، كأنهم يقولون ولي الأمر ما هو بثقة، نحن ثقة، سبحان الله! إذا لم نثق بولي الأمر نثق بمن أجل؟ نثق بكم أنتم؟! ثم أين هذه الملايين التي قد أخذت وُصِرَت، أين صرفت؟!!

وما زلنا نرى بعض المخيمات وبعض اللاجئين يُعانون من الفقر، وأنتم قد تكفلتم بإعطائهم ما وصلهم شيء من هذا إلا النذر اليسير، أو لم يصل شيء، فيجب أن تُضبط هذه القضية بولي الأمر. وأنا من واقع تجربة وقفت على حوالات تبرع أثناء عملي في لجان المناصحة، منهم من أخذ هذه التبرعات وصرفها في أمور شخصية، بل بعضهم أخذ تبرعات من هنا لبعض الأعمال الخيرية هنا، وأرسلها للعراق وسوريا، فعندما قلنا له: لماذا؟ قال: الي هنا ما هم محتاجين! قلت: طيب ليش تطلب تبرعات؟! إذا ما هم محتاجين ليش تطلب؟!!

فهو يطلب للعمل الداخلي للأعمال الخيرية الداخلية ثم يرسلها إلى الخارج، وهم قلة يعني تزل بهم القدم، لكن أقول هذا موجود، والمال فتنة يا شباب، ويا إخوة، يا فضلاء، المال فتنة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» رواه السيوطي في الجامع، وصححه الألباني «لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» قد يدخل الإنسان في هذه التبرعات، ثم لما يجد الملايين في يديه يأتيه الشيطان يقول: والعاملين عليها، هذا مسموح، والحمد لله، وهذا تبع كذا، وهذا تبع كذا، فيفتح باب خطير، وخصوصاً عندما يعطون من يجمع التبرعات نسبة معينة، خمسة في المائة، أو عشرة في المائة من حصاده الذي يجمعه، هذه فتنة -عافانا الله وإياكم- هذه اتركوها وتترك لولي الأمر، الصدقات والزكوات لولي الأمر يقوم بها، أو من يُنيبه، ولي الأمر جعل حسابات في البنوك، هذا حساب الجمعية الفلانية، وهذا حساب الرابطة الفلانية، وهذا حساب مثلاً القائمين على مثلاً كارثة معينة، أو كذا، اذهب للبنك وادفع والحساب هذا تبرأ به الذمة -إن شاء الله-، لكن البعض يقول وإيش اللي يضمن لي أنهم يوصلونها؟ يعني كأنه يشكك في الدولة وفي أنظمتها، وفي مؤسساتها، وكأنه يقول: أنا، أنا الثقة فقط أعطوني أموالكم.

منها أيضاً: تغيير المنكر، تغيير المنكر هذا لولي الأمر فقط، أو من يُنيبه، ليس لكل شخص أن يأتي فينهي الناس عن المنكر بيده، ويُغيره بيده؛ لأن هذا يحتاج إلى سلطة، يحتاج إلى قوة قد تقع في مصادمة مواجهة مع الفُسَّاق، أو فجار، أو مجرمين، أو شيء من هذا القبيل ربما تتعرض للقتل، أو تتعرض للأذى، فهذه لابد من ولي الأمر الذي يقررها ويجعل معها قوة تعززها حتى يقطع المنكر

هذا، والنبى - صلى الله عليه وسلم - جعل إنكار المنكر ثلاث درجات: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» كما رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي سعيد الخدري، إذا هذه من الأمور المتعلقة بولي الأمر.

أيضاً منها: إقامة اللجان، بعض الناس يُقيمون لجاناً؛ لجان حقوق، وكأن ما في محاكم كأنهم يتبنون الدفاع عن قضايا المظلومين، أو قضايا المتضررين من ظلم أو من شيء، وكأنهم يقولون المحاكم هذه ما تنفع، نحن لجان نأخذ لكم حقكم، فإقامة اللجان لا يجوز، لا يجوز إلا بإذن ولي الأمر.

منها أيضاً: إعلان دخول شهر رمضان والعيد، من الذي يُعلن دخول شهر رمضان؟ ولي الأمر، هل لو رأى أحد الهلال، يستطيع أن يُجبر الناس؟ ما يستطيع، يذهب للمحكمة ويقررون، ويثبتون شهادته ويرفعونها إلى مجلس القضاء الأعلى ويرفعونها إلى خادم الحرمين، الذي يعطيهم الإذن بهذا، فليست المسألة فوضى، قبل سنوات انتشرت رسالة أن رمضان دخل الليلة، فبعض الأئمة -هدانا الله وإياهم- قام يصلي بالجماعة التراويح وبكرة لسة الثلاثين من شعبان ما ثبت دخول رمضان، ولذلك استدعتهم الوزارة، وكتبت عليهم تعهدات، وأرسلت لهم تعاميم لعدم العود لمثل هذا مرة أخرى فانتبه، بعض الأئمة ما يصدق تجي رسالة على طول يصلي التراويح، التراويح وأنت في شعبان ما هذا الكلام!؟

فهذه لابد تكون لولي الأمر يحسمها، هو الذي يقرر بعد شهادة الشهود وإثباتها عند القاضي، كذلك خروج رمضان، ودخول العيد، وهكذا، ولذلك تشوفون في البلدان الأخرى التي فيها

أحزاب كثيرة: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ روم: ٢٣، حزب يعلن وحزب ما يعلن، تلقى هؤلاء معيدين وهؤلاء صايمين وهم في بلد واحد، لكن الحمد لله الحاكم في مثل هذه البلاد يحسم القضية.

كذلك الصلاة على الغائب: المسألة فيها خلاف، وقالوا: القول الراجح إذا أمر بها ولي الأمر وخلاص، ما يأتي شخص يقرر يقول نحن نصلي صلاة الغائب على فلان، هذه ترجع لولي الأمر، فإذا رأى أن يُصَلَّى عليه صلينا.

ولذلك أذكر لما مات الملك فهد - رحمه الله - أمر الملك عبدالله بالصلاة؛ صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة، وكذلك لما مات الملك عبدالله، أمر الملك سلمان أيضًا بصلاة الغائب في جميع مساجد المملكة، والمؤسف يا إخوان أن بعض الناس عنده حساسية، سبحان الله! تظهر في مثل هذه المواطن، أنا أذكر إمامًا لما توفي الملك فهد ترك المسجد، وخرج، قال: صلوا على صاحبكم، نعوذ بالله!.

وهذه تحصل، يظهر لك فعلاً عقيدته، هو ليست مسألة هل يرى صحة الصلاة، أو جواز الصلاة من عدمه، لا هو أبعد من هذا، هو يرى كفر الحاكم - عافانا الله وإياكم -.

أيضًا من لوازم البيعة الدعاء؛ الدعاء لولي الأمر، سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: هل من مقتضى البيعة يعني من لوازم البيعة الدعاء لولي الأمر؟ فأجاب - رحمه الله -: "من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق" لاحظ كيف الشيخ - رحمه الله - ربطها بالنصيحة، قال: "من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له

بالتوفيق، والهداية، وصلاح النية، والعمل، وصلاح البطانة" انتهى كلامه -رحمه الله-، سُئِلَ أيضًا

بعد هذا سؤالاً آخر، قال: طيب ومن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر ما حكمه؟

قال: "هذا من جهله -هذا من الجهل- الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات وأفضل الطاعات"

-رحمه الله-، لما سُئِلَ ما حكم من يمتنع عن الدعاء لولي الأمر، أجاب قال: "هذا من جهله، الدعاء

لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله، ولعباده" انتهى كلامه -

رحمه الله-.

وهنا ترى ميزة يا إخوة: فرق بين أهل البدع وأهل السنة، أهل البدع ما يدعون للحاكم لا في

محاضراتهم، ولا في دروسهم، ولا شيء من هذا القبيل، بينما أهل السنة دائماً يدعون لولي الأمر، وفي

كل خطوة، يقول البربهاري -رحمه الله- في شرح السنة: "إذا رأيت الرجل يدعو للسلطان، فاعلم

أنه صاحب سنة -إن شاء الله- وإذا رأيت رجلاً يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى"

فأصبحت ميزة بين أهل السنة، تميزهم عن أهل البدعة.

الشيخ ابن باز -رحمه الله وجعله في الفردوس الأعلى- والله يا إخوان ما أذكر أني سمعت

محاضرة له، وأنتم يمكن أن تتأكدوا من هذا بالاستقراء، ما أذكر محاضرة ولا درساً ينتهي منه إلا

وهو يدعو لولاية أمور المسلمين عامة، وولاية هذه البلاد خاصة بالصلاح والمعافاة، وصلاح

البطانة، وأن يوفقهم، ويصلح قاداتهم، و، و، إلى آخره، ما يكاد يخلو درس أو محاضرة إلا من

الدعاء، يعني ما يخلو من الدعاء لولاية الأمور، ونعتبره إماماً في السنة -رحمه الله- ولذلك ارجعوا

الآن إلى أرشيف بعض الدعاة، ارجعوا إلى أشرطتهم، ابحثوا في آخرها، هل تجدون دعاء لولي الأمر؟ أو دعوة الناس للسمع والطاعة؟ هذا ما تجدونها، ابحثوا أرشيفهم من عشرين سنة إلى اليوم ما تجدون في أشرطتهم، واليوم ابحثوا عنها في تغريداتهم ما تلقونها في تغريداتهم، ولذلك أنا أقول: إذا أردت أن تعرف المتابعين لك، سواء في التويتر، أو جلساتك في الاستراحة، أو أيًا كان من الأصحاب، اطرح أحاديث السمع والطاعة سيظهر لك من أهل السنة من يوافقك، وسيظهر لك من يخالفك، إن لم أقل من يكفرك، وهذا قد أخبرني به أحد الإخوة يقول: نزلت تغريدة فيها أحاديث السمع والطاعة، جاءتني الردود على الخاص من بعضهم من يكفّرني، وبعضهم يقول: والله كنا نظن فيك خيرًا، عجب سبحان الله!

يعني الذي يدعو لولي الأمر بالسمع والطاعة ما فيه خير؟ ولذلك إذا طرحت أحاديث السمع والطاعة في بعض المجالس، أو في بعض الاستراحات أو في بعض التغريدات، ترى أعينهم تدور كالذي يُغشى عليه من الموت، يا فلان إيش فيك؟

يتهمونك، ويلمزونك، ويشيرون إليك بالأصابع، أنت مداهن، عميل، مباحث، جامي، عميل للدولة، مع الدولة، سبحان الله!

نعم أنا مع الدولة، ولذلك يا إخواني إذا قال لكم شخص، أو سمعتم شخصًا يحذركم من آخر، ويقول: انتبه من فلان، تراه مع الدولة، اقلب عليه السؤال، وقول: نعم هو مع الدولة، لكن أنت مع أي دولة أجل؟ اقلب عليه السؤال، قل: أنت في رقبتك بيعة لمن أجل؟ نعم أنا في رقبتك بيعة

لخادم الحرمين، وأنا مع الدولة، وهي دولة الإسلام والتوحيد والسنة، لكن أنت في رقبتك بيعة لمن؟

فهذا مؤشر خطير أن يأتينا من يقول: فلان مع الدولة، أصبحت مع الدولة تهمة كأن الدولة في وادٍ ونحن في وادٍ، لا يا أخي نحن مع دولتنا دولة التوحيد والسنة - والله الحمد-، فالذي يطعن ويعتبر مع الدولة تهمة يعني ماذا تريد؟ أن أكفر الدولة لأجل أن ترضى عني؟ والله يا إخوان الإشارات هذه خطيرة يمكن نسمعها الآن في حال الرخاء من بعض الناس، فما بالكم لو صارت فتنة - لا قدر الله- ماذا سيفعل هذا؟ تصبح كلمة مع الدولة تهمة؟ أعوذ بالله! نحن نفتخر أننا مع هذه الدولة، والله كل إنسان يفتخر أن يكون مع جماعة المسلمين مع هذه الدولة، ما رأينا دولة نشرت التوحيد والسنة مثل هذه الدولة، وقامت على أكتافها الخير الكثير - والله الحمد- في شمال الأرض وجنوبها وشرقها وغربها، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كل قارة من القارات تُدرّس دروسًا، هذه دعوة الخير، هذه دعوة التوحيد - والله الحمد-.

ويقول الشيخ صالح الفوزان أيضًا - حفظه الله -: "من النصيحة لولاة الأمر الدعاء لهم بالصلاح: لأن صلاحهم صلاحٌ للأمة، أما الذي يدعو عليهم هذا ليس من النصيحة، الواجب الدعاء لهم بالصلاح والاستقامة، يُدعى لهم في الخطب، ويُدعى لهم في المجالس، لا تمدحهم بما ليس فيهم" ليس المطلوب أنك تمدحهم، أو تشني عليهم، المطلوب أنك تدعو لهم بالصلاح والاستقامة والهداية، ولذلك يروى عن فضيل بن عياض - رحمه الله - قال: "لو علمت أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان" وهذا من فقهه - رحمه الله -: "لأن صلاح المسلمين بصلاح السلطان"

إلى آخر ما قال، ثم قال: "وقد سمعنا أن بعض المتعالمين يقولون الدعاء لولاة الأمر من النفاق، هذا يبرر ما هم عليه من الخطأ، نقول له: أنت إنما تدعو لهم بالصلاح والاستقامة، ويقول: بعض الناس إن الدعاء لهم من المداهنة، وهذا لم يرد عن السلف، فنقول له: إن النصيحة لأئمة المسلمين أعظمها الدعاء لهم بالصلاح، وقد ورد عن السلف أنهم كانوا يدعون لولاة الأمر، حتى إنهم نصوا أنه يُدعى لهم في خطب الجمع، والأعياد، فهذا أمر معروف عند الأمة، ولا ينكره إلا جاهل، أو من في قلبه غلٌّ أو حقد" انتهى كلامه -حفظه الله-.

ولذلك الآن نشاهد في خطبة الجمعة نترضى عن أمهات المؤمنين، وعن الخلفاء الراشدين، لماذا؟ لأن الرافضة يلعنونهم، يسبونهم، ويطعنون فيهم فنحن نترضى نخالفهم ونترضى على الصحابة والخلفاء الراشدين، وأمهات المؤمنين، وكذلك الخوارج لما كفروا بالحكام ولعنوهم ودعوا عليهم، نحن نخالفهم في الخطبة ندعو لهم بالصلاح والمعافاة، فمخالفة أهل الباطل، مخالفة أهل البدعة، هذا أمرٌ مطلوب.

من لوازم البيعة أيضًا النهي عن سب الأمراء والظعن فيهم وغيبتهم، هذا أمر منهي عنه، يقول عبدالله بن عكيم الجهني: "والله لا أعين على دم أحد، أو لا أعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان، قيل له: ويحك يا أبا معبد، أو أعنت على دم عثمان؟ قال: كنت أعد ذكر مساوئه إعانةً على دمه" شوف الفقه يقول: "كنت أعد ذكر مساوئه إعانةً على دمه"، واليوم بعض الناس لا يجلو له إلا أن يتكلم في مثالب الدولة، والمعائب ليس له هم في كل مجلس إلا الوزارة الفلانية فيها كذا، والوزير فعل كذا، واللجان الفلانية سوت كذا، والمؤسسة الفلانية كذا، والطريق الفلاني فيه كذا، والدائرة

الفلانية كذا، والمدير الفلاني كذا، يعني ما تخرج من مجلسه إلا وقد امتلأ قلبك حقدا وبغضا على الدولة وحكامها، وعلى جميع المسؤولين فلا ترى خيرا أبداً وهذا -والعياذ بالله- من الغش لولي الأمر؛ لأن إذا عندك نصيحة كما قال -عليه الصلاة والسلام-: **«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يَبْدِهِ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»** هذا المطلوب في حقك إذا أردت تنصح ولي الأمر فيما بينك وبينه، بالمراسلة بمن يوصل له النصيحة، أما أن تشهر في المنابر، أو في الاجتماعات، وفي اللقاءات، وفي الاستراحات، والجلسات الخاصة، وفي التغريدات يعني كما يفعل بعض المشاهير الآن، بعض المشاهير الآن ربما أتباعه بالملايين، أتباعه في تويتر بالملايين، ثم يأتي يغرد يقول: الوزارة الفلانية فيها العطل الفلاني، تعطل فيها المصعد مثلاً، طيب ماذا تريد من عشرة مليون خلفك، يعني شو يسوون يعني؟ يروحون للوزير الفلاني ويتفاهمون معه، ولا كيف؟!، لماذا تخبر الناس بهذا؟، ما دورهم وما شأنهم فيها؟!، ثم أنت تخصصك ربما عقيدة أو سنة ما دخلك في أمور الصيانة، والأمور هذه ليست لك، إن عندك من نصيحة فاذهب لمدير تلك الدائرة وأخبره يقبل منك، أما تروح تشهر به هذا بالعكس يجعله ربما تأخذه العزة بالإثم ولا يقبل، فليست هذه طريقة مناصحة أبداً.

ولذلك اسمع ماذا يقول أسامة بن زيد -رضي الله عنه- لما قيل له: ألا تكلم، أو لو أتيت عثمان فكلمته، قال: **"إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم"** يعني تريدون كل ما كلمته أسمعكم،

وأخبركم، "إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابًا. لا أكون أول من فتحه" انتهى كلامه -رضي الله عنه-.

فهذه هي الطريقة، اليوم بعض الشباب يقول ليش العلماء ما يناصحون؟ يعني ماذا تريد من العلماء تقرير أنهم ناصحوه علشان يرضونك؟ يقولك: أبشرك الحمد لله ناصحنا ولي الأمر، من أنت؟ يعني أصبحت أنت الذي تقود العلماء؟ أنت الذي تديرهم؟ أنت إلي توجههم ليش ما يناصحون؟ ليش ما يفعلون؟ ليش ما يذهبون؟ ليش ما يتكلمون؟

الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- هذا في شريط تجردونه في النت -ولله الحمد- أظنه بعنوان «نصيحة للشباب»، سُئل هذا السؤال: ليش يا شيخ ما تناصحون الحكام في بعض المنكرات وكذا؟

قال: والله يا أولادي، والله إننا نناصح، ولكن إن أخبرناكم سيحصل في ذلك مفسدتان:

المفسدة الأولى: أن هذا قدح في الإخلاص، يصبح عملنا ما عاد لله، أصبح للجماهير.

والأمر الثاني: أنه يوغر الصدور إذا لم يقبل لنا الحكام، يعني قلوب العامة، والناس إذا علموا أن

العلماء ناصحوا ولم يُقبل كلامهم هذا فيه إيغار صدور للعامة، وشحن.

فيقول فيه مفسدتان: أولاً هذا قدح في الإخلاص، وثانياً: إيغار للصدور إذا لم يقبل كلامنا.

فانظر كلام هذا الإمام، فما في داعٍ أن يأتيك العلماء ويخبرونك بماذا فعلوا، نحن نحسبهم -إن

شاء الله حسبيهم- أنهم محل الثقة أنهم يناصحون، وكون يقبل منهم أو لا يقبل، هذا ليس بيدهم،

وإنما إلى الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ **إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ** ﴾ [شورى: ٨٤] ، الأنبياء وهم أنبياء ليس عليهم إلا البلاغ، يعني كل هؤلاء يصيرون أحسن من الأنبياء؟ ويقبل كلامهم؟ أنبياء بل يأتي بعض الأنبياء يوم القيامة ليس معه أحد، ما قبل منه أحد، ويأتي بعضهم ومعهم الرجل، وبعضهم معه الرجلان، فالمقصود أنك تبليغ هذه النصيحة قبل كلامك أو لا يلزم، لا يلزم، ولذلك الحديث الذي ذكرناه قبل قليل حديث عياض بن غنم - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « **مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ** » هذه نعمة الحمد لله، الاحتمال الثاني « **وَإِلَّا كَانَ قَدْ آدَى الَّذِي عَلَيْهِ** » يعني إذا لم يقبل فقد أدت الذي عليك، هذا المطلوب النصيحة فقط.

الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - سئل: هل يحق للطلاب توقيع بعض الإيضاحات الجماعية التي تتناول بعض المنكرات؟

تعرفون بعض الأحيان يوقعون توقيعات، يقول: الأمور العامة يرجع فيها إلى العلماء، وإلى أولى الأمر، ثم استدل بقوله - تعالى - : ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ [نساء: ٥٨] ، قال: فالأمور العامة التي تهم الأمة لها مآلات مستقبلية هذه لا يدخل فيها الأفراد، وإنما يرجع فيها إلى أهل الحل والعقد من العلماء وولاة الأمر، ولا يصدر البيانات والفتاوى العامة إلا الجهة المختصة بالفتوى، وليس كل واحد يفتي، هذه فوضى ولا تصلح.

وأيضًا ساحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - يقول: "البيانات التي يصدرها البعض على مواقع الإنترنت وبيثونها عبر الشبكة، ويوقعون عليها وتشمل مناصحات أو مطالب، أو ما إلى ذلك، بأنها بيانات وفضيحة، لا بيانات ونصيحة" انتهى كلامه.

حتى علماءنا ضد هذه القضية، ضد البيانات، تشوفون بعض الأحيان يوقع كذا شخص بيانات، ويقولون: بيان من كذا عالم، أول شيء حطوا أنفسهم علماء، وهم ليسوا كذلك، بل لا تجد فيهم عالمًا - والله الحمد-، وإنما هم يجعلون من أنفسهم علماء، ويوقعون هذه البيانات، وينشرونها في شبكة المعلومات لإيغار الصدور، ويبينون أننا قد برئت ذمتنا لهذا الإنكار وبقي دوركم أنتم أيها الجماهير، هذه إشارات خطيرة ومغازٍ وراءها ما وراءها.

أما البيعات البدعيّة التي ذكرناها لكم في بداية الحديث، مثل بيعة جماعة الإخوان، وبيعة جماعة التبليغ، وبيعة الخوارج، بيعة الخوارج مثل القاعدة، وجبهة النصرة، وداعش، فمثلًا الزرقاوي بايع أسامة بن لادن، وبيعة جبهة النصرة للقاعدة أيمن الظواهري، وداعش بايعت أبا بكر البغدادي، وهكذا، كل هذه بيعات باطلة، ليس عليها نور السنة وليست من الإسلام في شيء، بل هي مما يخالف الدين -والعياذ بالله-.

أكتفي بهذا القدر، وأجيب على بعض الأسئلة التي وردت.

الإسئلة:

الرد:

ورد أكثر من سؤال بنفس الموضوع تقريباً

يقول بعض الناس : ما هي الفائدة من ذكر الجماعات أو ذكر الأشخاص ، ويقول بلادنا الحمد لله ما فيها أحزاب ولا جماعات؟

الرد:

من الذي قال لك بلادنا ما فيها أحزاب ولا جماعات؟ أين تعيش أنت؟ هذا فعلاً يعني إما أنه يجهل الواقع، أو أنه يتجاهل، والواقع يشهد، نعم أنا معك يمكن قبل ثلاثين أربعين سنة نعم الحمد لله ما كانت عندنا جماعات، الحمد لله كلنا على طريقة السلف الصالح، وعلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأئمتنا ابن باز وابن عثيمين، وابن إبراهيم و.. و.. إلخ، ما عندنا جماعات، لكن لما دخلت علينا جماعة التبليغ، وجماعة الإخوان، وفرقونا، فرقوا البيت الواحد، لا تأت تقول لي: والله ما عندنا! بل عندنا، وأكبر دليل أننا إذا حذرنا من هذه الجماعات يغضب، ليش تغضب طيب؟ بينكم رحم؟! بينكم صلة؟! بينكم توافق في الأفكار؟!

لا يوجد علة إلا هذا، ولذلك لما قيل لابن أبي عياش -رحمه الله-: "مَنْ السُّنِّي؟ قال: السُّنِّي الذي إذا ذُكرت عنده أهل الأهواء لم يغضب لشيء" يعني إذا ذكر أهل البدع بالذم، وبالتحذير ما يغضب لهم بالعكس يفرح هذا السُّنِّي، أما الذي يغضب!

الحين لو جاءنا شخص يحذرنا من طبيب معه شهادات مزورة، تجدنا نشكره نقول: جزاك الله خيرًا نبهتنا عن هذا الطبيب، فين يشتغل؟ في أي مستوصف حتى نحذر منه، والله نعتبر له مِنَّة، جزاه الله خيرًا أن بيّن لنا حال هذا الرجل، ليش؟ لأنه خطر على صحتنا هذا الطبيب، يعبث بأرواحنا، طيب كيف الذي يعبث بديننا، وعقيدتنا، أليس الأولى أن نحذر منه؟ أم أن صحتنا أصبحت أعلى من عقيدتنا؟ نشكر من يحذر من هذا الطبيب صاحب الشهادات المزورة، ونحذر ونشنع على من يحذرنا من أهل البدع، بالعكس يجب أن يُشكر جزاه الله خيرًا ديننا وعقيدتنا أهم وأولى.



القرآن:

يقول من المسجد الأقصى، هل يوجب له الجهاد؟

الرد:

المسلمون اليوم ليس عندهم القدرة، شرط القدرة هذا مطلوب في الجهاد، ولذلك الألباني -رحمه الله- كان يرى الهجرة، يرى أن على أهل فلسطين الهجرة، يتركونها مثل ما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- ترك مكة وهاجر، فهل هم أفضل من الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟ وهل القدس أفضل من مكة؟ لا، فكان الألباني -رحمه الله- يرى الهجرة، والشيخ ابن باز يرى الصلح مع اليهود، ولذلك شتّع عليه بعض الدعاة هنا في البلاد شنعوا عليه، قالوا كيف تبيع أراضي المسلمين؟ سبحان الله! النبي -صلى الله عليه وسلم- صالح اليهود ولا ما صالحهم؟ لما جاء المدينة، وصالح كفار قريش في صلح الحديبية، يعني عندكم -ما شاء الله- حرص وغيرة على الإسلام أكثر من الرسول!!؟



القرآن:

يقول: حديث الرايات السود صار شماعة، ما تعليقك عليها؟

الرد:

خذها فائدة من الألباني - رحمه الله - أي حديث فيه الرايات السود فهو ضعيف لا يثبت.



القرآن:

يقول: لو عرّجت على قضية رجال الأمن وما يواجهون من قتل، وإيذاء، وتصدي؟

الرد:

نقول نسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء، فهم حصن حصين ودرع متين لنا، ولولا الله ثم هم، والله ما جلسنا أنا وأنتم في هذا المجلس، وفي هذا المسجد في أمن وأمان ونتذاكر الخير والذكر، لولا الله ثم هم، فلهم حق علينا عظيم في أن نخلفهم في أهلهم، وأن نقضي حوائجهم، وأن ندعو لهم بالثبات، وبالسداد، وأن يتقبل من قتل منهم شهيداً، وأن يعجل بالشفاء من أصيب منهم، وهم في الحقيقة على جبهة وعلى ثغر عظيم، نحن نذهب إلى بيوتنا آمنين مطمئنين ننام، وهم يسهرون ويكابدون ويواجهون، فلا نملك والله لهم إلا الدعاء، المشكلة أن هناك من بعض المسلمين - نسأل الله أن يهدينا وإياهم - يكفرونهم، وأصدروا في ذلك كتباً؛ لأنهم يعتبرونهم من أعوان السلاطين،

نعم! السلطان تريده أن يقعد هكذا بدون أعوان؟ بدون عيون؟ بدون قوات؟ هذا يفترضه العقل، والدين كذلك، فنسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يحفظهم في أنفسهم وفي أرواحهم وفي أهليهم وفي دمائهم، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء.



القول:

يقول: ما هي نصيحتكم لطلاب العلم فيما يتعلّق بظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير الشعراوي، هل يستفيد منها، أم أن الأحوط عدم مطالعتها؟

الرد:

من الأحوط! بل الواجب عدم مطالعتها؛ لأنها تعتبر هذه من كتب البدع، وهي مليئة بالملاحظات، والمخالفات العقديّة، وطالب العلم وعامة الناس لا يعون مثل خطورة هذه الكتب، فالواجب أن يحذروا، و في هذه كتب وفي ردود، منها كتاب الشيخ ربيع -حفظه الله- كتاب: «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم» هذا كتاب جميل جداً لمن أراد أن يرجع إليه، وأيضا كتاب آخر أظن «طعونات سيد قطب في صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-» وأيضا في الأنبياء ولمزهم، وكذلك تفسير الشعراوي مليء بالمخالفات العقديّة والأشعريّة، فالرجل عنده انحرافات في عقيدته.



المزور:

يقول ما حكم من يؤيد التفجيرات في بلاد الكفار بحجة أنه هذا رد لما يقومون به من قتل وظلم؟

الرد:

هذا ليس صحيحًا، النبي -صلى الله عليه وسلم- أُوذي في مكة، واضطهد، وعُذّب أصحابه وقتلوا، وكان يمر عليهم ويقول: «اصْبِرُوا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ» ما قال: اخرجوا، تظاهروا، اقتلوا، اغتالوا، ما كان يفعل هذا النبي -صلى الله عليه وسلم- أبدًا، ونحن في حال ضعف، ونحن نزيد تشويه صورة الإسلام بمثل هذه الطريقة، ما حصل بفرنسا الأسبوعين الماضيين، هذه بالعكس يزيد الاحتقان ضد المسلمين، ويزيد تشويه الصورة ضد الإسلام والمسلمين، والإيذاء، بعض المسلمين تعرضوا للإيذاء، بعض المساجد تعرضت للحرق والإيذاء بعد هذه الحادثة، فكون فلان أو شخص، أو مجموعة أشخاص يقومون يتبنون مثل هذه الأفعال يريدون نصرته الإسلام، هذه ليست نصرته للإسلام، بل والله هي من الإيذاء للإسلام والمسلمين، النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا درس من دروسه -عليه الصلاة والسلام- وكل حياته دروس، ترك قتل المنافقين لمصلحة عظيمة وهي لئلا يقال إن محمدًا يقتل أصحابه، مع أنه يعرفهم -عليه الصلاة والسلام- وأن قتلهم واجب، ويستحقونه، لكن مع ذلك ما قتلهم النبي -صلى الله

عليه وسلم- بل قال لئلا يُقال إن محمداً يُقتل أصحابه؛ لأن المشاهد من الخارج لما ينظر للنبي -
صلى الله عليه وسلم-، وينظر هؤلاء حوله والنبي يقتلهم، ما يدري أن هؤلاء منافقون، يظنهم أنهم
من أصحابه فيستغل الكفار هذا العمل الإعلامي بتشويه صورة النبي -صلى الله عليه وسلم-
وتشويه الإسلام، فيقولون: انظر! محمد -صلى الله عليه وسلم- لما أسلموا قتلهم، كيف فعل بهم؟
هل تظنون بعد هذا سيسلم أحد؟ لن يدخل أحد في الإسلام؛ لأنه يخشى إذا دخل أنه يُقتل مثل
هذا، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- نظر للبعد الإعلامي نظرة بعيدة، عندنا مصلحة الإسلام،
وسمعة الإسلام أهم من قضية قتل المنافق، فترك قتل المنافق مع أن تركه فيه مفسدة، لا شك أن
فيها مفسدة، لكنها مفسدة صغرى بالنسبة لمفسدة تشويه صورة الإسلام، فارتكب المفسدة
الصغرى لدفع المفسدة الكبرى، وهذا فقه يجب أن نتعلمه من سيرته -عليه الصلاة والسلام-،
فهذا يأتيني بهذه الأفعال يشوه صورة الإسلام، الحين من يريد أن يدخل في الإسلام سينظر لأفعال
المسلمين ويقول هذه حياتهم، كلها إرهاب، وتفجير وكذا وكذا، لن يفكر في الدخول في الإسلام،
ولذلك لما عجز الأعداء عن الردّ على الإسلام والمسلمين بالحجة والدليل، ما استطاعوا، لجئوا إلى
إثارتهم واستفزازهم، حتى يفعلوا مثل هذه الأفعال، فإذا فعلوها، قالوا: انظروا هذا الإسلام، هذا
هو الإسلام، فشوهوا صورة الإسلام بمثل هذه الأفعال، فهذه ليست سائغة حتى مهما فعل الكفار
هذه ليست عمل مُسوِّغاً لأن يحصل ما يحصل في بلدانهم.



نسأل الله في ختام هذا المجلس أن يرزقني وإياكم الفقه في الدين، والثبات عليه، وفق الله الجميع
لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.